

التعريف بالشيخ محمد الشريف بن يالوشه وكتابه الفوائد المفهّمة

تأليف

د. الهادي بن محمد روستو^(*)

مأخض البحث

ولد الشيخ محمد الشريف بن يالوشه بتونس سنة (١٢٦٠هـ/١٨٤٤م)، التحق للدراسة بجامع الزيتونة، فتلقى العلوم الثقلية والعقلية واللغوية على كبار الشيوخ كالمفتي المالكي عمر بن الشيخ، ومحمد المكي بن عزوز التفطّبي المحدث المقرئ الفلكي الفرضي المسند، ومحمد البشير التوّاتي شيخ القراء بالديار التونسية، فكان موسوعي الثقافة، إلا أنه تخصص في القراءات ونبغ فيها، فأسندت إليه مشيخة القراء بالجامع الأعظم، وتخرج على يديه كبار الطلبة المتقنين كبارهم المارغني، وعمار بن صميذة الحياطي، والصادق الأسود، والمختار المؤدّب. توفي رَحْمَةً اللهُ تعالى سنة (١٣١٤هـ/١٨٩٦م). من مؤلفاته: تحرير الكلام في وقف حمزة وهشام، والفوائد المفهّمة في شرح المقدمة.

والكتاب شرح مختصر لمقدمة ابن الجزري في التجويد، اعتمد الدقة في اختيار ألفاظه، وتجنّب فيه الأسلوب الوثوقي الجازم بامتلاك الحقيقة، فلا يسرع بالتدراك على التاظم، بل يبحث له عن وجه مسوّغ، ويسعى إلى إقناع الطلبة بتنبههم لفوائد ودقائق، ولم يخلّ شرحه من أحكام فقهية وأصولية، مع اهتمام لا يخفى بالتواحي الإعرابية، وتحقيق دقيق في مباحث صوتية، وعرض ناقد لمختلف المدارس في ذلك. كما تبدو أهميّة الكتاب في تحذيره المستمر من الوقوع في أخطاء التلاوة، وخاصة في مخارج الحروف وصفاتها؛ لكي يتقن الطلبة قراءة القرآن الكريم، وقد اعتمد في هذا الكتاب على مراجع ومصادر علمية موثوقة في مختلف المعارف الإسلامية.

(*) أستاذ القراءات والحديث بجامعة الزيتونة- تونس.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد، فقد اخترت الحديث عن الشيخ محمد الشريف بن يالوشة التونسي، نظرا إلى ما قدّمه في ميدان القرآن وعلومه، وخاصة ميدان التجويد والقراءات من فوائد رجعت بالنفع على رواد جامع الزيتونة المعمور أول جامعة إسلامية في الغرب الإسلامي كلّها^(١) طلبة ومدريسين، وعلى العالم الإسلامي كلّه، فقد أصبح ما طبع من مؤلفاته مراجع أكاديمية دقيقة مضبوطة، ترفع إشكالات كثيرة، وتقرب التّفع إلى المطلع عليها. فمن هو هذا العالم التونسي؟ وما أشهر مؤلف مطبوع له؟

أولا: الشيخ محمد بن يالوشة الشريف

١ - اسمه ونسبه:

هو أبو عبد الله، فخر الدين، محمد بن عليّ بن يوسف بن يالوشة المالكي الشريف التونسي، من سلالة النبي محمد ﷺ^(٢).

أما كلمة «يالوشة» فإنّ المصادر والمراجع التي بين أيدينا لا تفيدنا بشيء، ولكنّ المشهور لدى أحفاده أنّ هذا هو اسم للقبيلة التي انتمت إليها عائلته الأندلسية، كما

(١) تأسس جامع الزيتونة كما حققه شيخنا محمد الشاذلي النيفر رَحِمَهُ اللهُ عام ٦٩٨/٥٧٩م على يد حسان بن النعمان، ووسّعه عبيد الله بن الحبحاب سنة ٧٣٢/٥١١٤م، وابتدئ تدريس العلوم الشرعية فيه منذ العهد الإسلاميّ الأولى، ومنه تفرّعت جامعة القرويين بفاس والجامع الأزهر بالقاهرة. (انظر: روشو (الهادي): تاريخ الحديث التبوي في تونس، دار سحنون، ٢٠١٤م، وابن الخوجة (محمد): تاريخ معالم التوحيد، تحقيق الجيلاني بلحاج مجي وحمادي السّاحلي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م، وعبد الوهاب (حسن حسني): ورفقات من الحضارة العربية بإفريقية، خلاصة تاريخ تونس..)

(٢) في إثبات نسبه إلى النبي ﷺ يحتفظ أحفاده بوثيقة التّسبب الشريف مضمّنة من قبل أربعة عدول إشهد، حسب عادة أعيان تونس في إثبات شجرة أنسابهم.

لديهم رواية ثانية ضعيفة تفيد أنّ «يالوشه» اسم لبلد عائلته بالأندلس. ذلك أنّ عائلة ابن يالوشه غادرت الأندلس زمن يوسف داي سنة ١٠١٦ - ١٠١٧هـ في تونس، على إثر تلك الحملات الشرسة ومحاكم التفتيش والمحارق البشريّة المنتشرة في كلّ أرض الأندلس، والتي قادها رجال الكنيسة ورجال السياسة معاً^(١).

أثبت آباؤه الجدارة العلميّة، التي مكنتهم من تولّي وظائف مهمّة بجامع الزيتونة، كالأذان، وقراءة القرآن، وإقراءه.

٢ - مولده:

ولد محمد الشريف بن يالوشه بمدينة تونس العاصمة، سنة ستين ومئتين وألف من الهجرة التبوّية الموافق لسنة أربع وأربعين وثمانمئة وألف ميلاديّة (١٨٤٤م/١٢٦٠هـ).

٣ - نشأته العلميّة وأشهر شيوخه:

حفظ القرآن الكريم في الكتاب منذ نعومة أظفاره، كما أتقن أكثر المتون العلميّة في التحو والصرف والفقه والتجويد والبلاغة: رواية ودراية.

التحق للدراسة بالجامع الأعظم، فتلقّى العلوم النقلية والعقلية واللغوية على كبار الشيوخ، منهم: أبو الفلاح صالح الهواري المتوفّى سنة ست وثلاثين وثلاثمئة وألف (١٣٣٦هـ/١٩١٨م) شارح الزرقاني على مختصر خليل.

ومنهم المفتي المالكي عمر بن الشيخ، ابن مدينة الماتلين من ولاية بنزرت، الذي جلس للتدريس بجامع الزيتونة متطوّعا يلاحق من شيوخه لما وجدوه فيه من تفوّق نادر، ثمّ أصبح عضواً في المجلس الأكبر، فوكيلاً عن الدولة في محاسبة مصطفى خزندار^(٢)، ثمّ

(١) عنان (محمد عبد الله): نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتصرين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ومحمّدي (عبد الله): المورسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.. وانظر: وول سميت: تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار الحقائق، بيروت، ١٩٨٠م.

(٢) مصطفى خزندار الوزير الأكبر التونسي في عهد الصادق باي الذي أطلق له التصرف في مال الدولة، فنهب الخزينة هو وحاشيته، حتّى أصبحت البلاد على شفا الإفلاس، لولا تلك الإصلاحات التي قام بها خير الدين رفقة رجال أفضاذا كالجندال حسين والشيخ سالم بوحاجب وأحمد بن أبي الضياف.. (عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس: ص ١٤٣).

تقلد خطة قضاء باردو القضاء العسكري، وعضو لجنة إصلاح التعليم الزيتوني، ولجنة تأسيس المدرسة الصادقية، كما تولّى عضوية تأسيس الجمعية الخلدونية. توفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف (١٣٢٩هـ / ١٩١١م) ودفن في مقبرة الزّلاج^(١).

ومنهم: الشيخ محمد المكي بن عزّوز البرجيّ التّفطّيّ المحدث المقرئ الفلكي الفرضيّ المسند. ولد بنفطة من الجنوب الغربيّ التونسيّ، (ولاية توزر) سنة سبعين ومائتين وألف (١٢٧٠هـ / ١٨٥٤م). تولّى والده تربيته وتعليمه، كما تلقى العلم على إبراهيم البختريّ التّوزريّ، وعمّه المدنيّ بن عزّوز، والتّوري بن بلقاسم التّفطّيّ... التحق بجامع الزيتونة فأخذ علم القراءات على شيخه محمد البشير التّواتي وأجازه بما حواه ثبته في القراءات، كما أخذ عن الأساتذة: أحمد بن الخوجة، وسالم بوحاجب، وعمر بن الشيخ، ومحمد الشاذلي بن صالح، ومحمد التّجار، ومصطفى رضوان.. تصدّر للتدريس بجامع الزيتونة، وولي الإفتاء بنفطة في سنة سبع وتسعين ومائتين وألف (١٢٩٧هـ / ١٨٨٠م) وهو ابن ستّ وعشرين سنة، ثمّ قضاءها. من الآخذين عنه بتونس: الشيخ عبد العزيز الثّعالبيّ، وابن أخته الشيخ محمد الحضر حسين الذي تولّى مشيخة الجامع الأزهر. انتقل إلى بنغازي ثمّ إلى مصر ثمّ إلى تركيا فأكثر من الشيوخ في كلّ العلوم الممكنة. استقرّ بالأستانة وبقي بها إلى أن مات بالقسطنطينية (استانبول) معلّمًا للحديث الشريف بدار الفنون ومدرسة الواعظين سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وألف (١٣٣٤هـ / ١٩١٦م). قال عنه الكتّاني: «كان مسند إفریقیّة ونادرتها، له اعتناء بالرواية والإسناد والإتقان والمعرفة والاطّلاع على الخبايا والغرائب من الفنون والكتب وكثرة الشيوخ، وكان كثير التهافت على جمع الفهارس وتملكها، وكان فيه الهيام بالأثر والدعاء إلى السنّة مع كونه كان شيخ طريقة»^(٢). من آثاره الغزيرة: الأجوبة المكيّة عن الأسئلة الحجازيّة، في القراءات، إرشاد الحيران في خلاف قالون وعثمان، يقصد راوي نافع:

(١) الحضر حسين: تونس وجامع الزيتونة، ص ١١٢، ابن عاشور (محمد الفاضل): تراجم الأعلام، ص ١٦٣، الدّوادي

(رشيد): أعلام بنزرت، ص ٢٦، محفوظ (محمد): تراجم المؤلفين التونسيين، ٣/ ٢١٣.

(٢) الكتّاني (عبد الحي): فهرس الفهارس، ٨٥٦/٢.

قالون وورشاً. تلخيص الأسانيد. الثبوت الجامع. الدراية بما ليس في رأس آية. الرياض البواسم في رواية حفص عن عاصم. عمدة الأثبات في الاتصال بالفهارس والأثبات. مجمع الأسانيد. التفح المسكي في قراءة ابن كثير المكي.. وكتب أخرى في الفقه والحديث والتوازل^(١).

ومنهم الشيخ محمد البشير التواتي البجائي الأصل، التونسي، شيخ القراء بالديار التونسية، شيخ شيوخنا. ولد بتونس، ودخل جامع الزيتونة، وأخذ القراءات عن الشيخ محمد بن الزايس التونسي كبير القراء في عصره. كما أخذ العلوم الشرعية الأخرى عن أعلام، منهم: أبو الفلاح صالح التيفر. تولى تدريس القراءات بجامع الزيتونة، كما تولى خطة الإشهاد العام، وخطة مصحح أول بالمطبعة الرسمية للدولة التونسية. من أشهر من أخذ عنه القراءات: البشير السقاط، ومحمد مخلوف، ومحمد المولدي بن عاشور، ومحمد ابن يالوشه، وغالب القراء بتونس. قال الشيخ مخلوف: «قرأت عليه روايتي ورش وقالون وشرح الجزرية»^(٢)، توفي في شهر رمضان من سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وألف (١٣١١هـ / ١٨٩٤م). من آثاره: الإفادة في علم الشهادة، وهو كتاب في التوثيق، مطبوع، ومترجم إلى الفرنسية. «ثبت»: اشتمل على أسانيد في القراءات، يرويه الشيخ الكتاني عن محمد المكي ابن مصطفى بن عزوز عنه، كما يرويه عن الشيخ إبراهيم المارغني عنه^(٣). قال الكتاني: «وكانت للمترجم رواية عالية في الحديث، فالعجب من إغفال الأستاذ ابن عزوز الاتصال به فيها، وذلك أنه يروي عامة عن الشيخ محمد معاوية التونسي عن الشيخ حسن بن عبد الكريم الشريف عن الشمس محمد بن علي الغرياني عن ابن عقيلة بأسانيد. وروينا عنه عامة بواسطة أبي العباس أحمد الأمين بن المدني بن عزوز التونسي، ومن إجازته له

(١) التيفر: عنوان الأريب، ١١٢٧/٢، مخلوف: شجرة النور الزكية، ٦٠١/١، الترجمة عدد ١٦٨٥، البغدادي: هدية العارفين، ٤٥٨/٢، التهلوي: فيض الملك المتعالي: ٣٨٦/٣، ابن عاشور (محمد الفاضل): تراجم الأعلام، ص ١٨٧، الزركلي: الأعلام، ١٠٩/٧، كحالة: معجم المؤلفين، ٤٩/١٢، البخري: الجديد في أدب الجريد، ص ١٣٢، محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، ٣٨٢/٣.

(٢) مخلوف: شجرة النور الزكية، ٥٩١/١، الترجمة عدد ١٦٦٢.

(٣) الكتاني: فهرس الفهارس، ٢٣١/١.

استفدت إسناده المذكور في الحديث^(١).

ومنهم: الشَّيْخُ الْعَرَبِيُّ الْمَزُونِيُّ، وَمُحَمَّدُ التَّيْفَرِيُّ، وَمُصْطَفَى بْنُ خَلِيلٍ.

٤ - نبوغه في علم القراءات:

رغم أنَّ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ يَالُوشَةَ كَانَ مُوسِعِي الثَّقَافَةِ، مُتَقِنًا لِلْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ: التَّقْلِيَّةِ مِنْهَا وَالْعَقْلِيَّةِ، فَإِنَّهُ تَخَصَّصَ فِي إِتْقَانِ فَنِّ الْقِرَاءَاتِ، أَخَذَهَا عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْبَشِيرِ التَّوَاتِي. لَقَدْ تَلَا عَلَيْهِ بِالْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ الْمُتَوَاتِرَةِ، ثُمَّ بِالْقِرَاءَاتِ الثَّلَاثِ الْمَكْمَلَةِ لِلْعَشْرِ الْمُتَوَاتِرَةِ، أَعْنَى قِرَاءَةَ أَبِي جَعْفَرِ الْمَدَنِيِّ بَرَاوِيهِ: ابْنِ وَرْدَانَ وَابْنَ جَمَّازٍ، وَقِرَاءَةَ يَعْقُوبِ الْحَضْرَمِيِّ بَرَاوِيهِ رُوَيْسٍ وَرُوحٍ، وَقِرَاءَةَ خَلْفِ الْبَزَّازِ بَرَاوِيهِ إِسْحَاقَ وَإِدْرِيسَ.

وَقَدْ أَخَذَ شَيْخَهُ مُحَمَّدَ الْبَشِيرَ التَّوَاتِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرَ عَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْمَشَاطِ التُّونِسِيِّ عَنِ شَيْخِهِ حَمُودَةَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِدْرِيسِ الْحَسَنِيِّ عَنِ شَيْخِهِ مُحَمَّدِ الْحَرْقَافِيِّ الصَّفَاقِسِيِّ عَنِ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ التُّورِيِّ الصَّفَاقِسِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْإِفْرَانِيِّ السُّوسِيِّ الْمَغْرِبِيِّ عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاضِي عَنِ الشَّيْخِ أَحْمَدِ الْعَرَادِثِيِّ، عَنِ الشَّيْخِ الْحَسَنِ الدَّرَاوِيِّ، عَنِ الشَّيْخِ أَحْمَدِ الْمَنْجُورِ، عَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنَ غَازِيٍّ، عَنِ الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّغِيرِ، عَنِ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ الْوَهْرِيِّ، عَنِ الشَّيْخِ أَبِي وَكَيْلٍ مَيْمُونِ الْفَخَّارِ، عَنِ الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ اللَّخْمِيِّ، عَنِ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ الْقَرْطُبِيِّ، عَنِ الشَّيْخِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الزَّيْبِرِ، عَنِ الشَّيْخِ الْكَمَالِ الصَّرِيرِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ شَجَاعٍ، عَنِ الْإِمَامِ الشَّاطِبِيِّ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ التَّفْزِيِّ، عَنِ ابْنِ غَلَامِ الْفَرَسِ، عَنِ أَبِي دَاوُدَ سَلِيمَانَ بْنِ نَجَاحٍ، عَنِ أَبِي عَمْرٍو الدَّانِيِّ، بِأَسَانِيدِهِ الْمَبْسُوطَةِ فِي أَوَّلِ كِتَابِهِ التَّيْسِيرِ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَلِكِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى رَبِّ الْعَالَمِينَ. كَمَا أَنَّ لِلشَّيْخِ عَلِيِّ التُّورِيِّ الصَّفَاقِسِيِّ إِسْنَادًا آخَرَ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، تَلَقَّاهُ عَنِ طَرِيقِ شَيْخِهِ مُحَمَّدِ الْإِفْرَانِيِّ الْمَغْرِبِيِّ عَنِ شَيْخِهِ

(١) الكتاني: المصدر نفسه، ولترجمة الشَّيْخِ التَّوَاتِي يُنظَرُ: النيفر: عنوان الأريب، ٩١٦/٢، البغدادي: هدية العارفين، ٣٩٣/٢، وإيضاح المكنون، ٤٣٧/٢، مخلوف: المصدر نفسه، الدهلوي: فيض الملك المتعالي، ١٩٠/١، الزركلي: الأعلام، ٢٧٦/٦، كحالة: معجم المؤلفين، ١٠٢/٩، محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، ١٩٢/١، عبد الوهاب (حسن حسني): كتاب العمر، ٤٧٨/٢.

سلطان بن أحمد بن سلامة المزاحي شيخ الإقراء المصري المتوفى سنة خمس وسبعين وألف (١٠٧٥هـ / ١٦٦٤م)، بأسانيده المعروفة.

٥ - تصدّره للتدريس:

بعد إحراز الشيخ محمد الشريف بن يالوشه شهادة التطويح سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف (١٢٩٢هـ / ١٨٨٤م) - وهي الشهادة الوحيدة التي كانت تسلّم لطلبة الجامع الأعظم حتى سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وألف (١٣٥٣هـ / ١٩٣٥م) فقد أصبحت ثلاث شهادات: الأهلية، والتحصيل، والعالمية - تصدّر لتدريس القراءات السبع من طريق منظومة «حرز الأمان» المعروفة بالشاطبية للإمام أبي القاسم بن فيزّه الشاطبي الأندلسي، ومنظومة «الدرة المضية»، لمحمد بن الجزري.

كما درّس الحديث النبوي، وعقيدة التوحيد، والفقه، والفرائض، والعربية، وغيرها من العلوم التي كانت تدرّس بالجامع الأعظم، وعلى طريقة مشايخها الذين كانوا لا يستحقّون لقب «مدرّس بالجامع الأعظم» إلا إذا أثبت كفاءته في تلك العلوم كلّها.

ولكن لتميّزه في علم القراءات تعليماً وتدريباً، نظراً وتطبيقاً، أسندت إليه مشيخة القراء بالجامع الأعظم، ولقبه تلاميذه بالشاطبي الصغير مرّة، وبابن الجزري مرّة أخرى.

٦ - من كريم خصاله:

وصف الشيخ محمد الشريف بن يالوشه رَحِمَهُ اللهُ تعالى بمكارم الأخلاق، والتحلي بالزهد والعفاف، والحلم والجِدّ في طاعة الله تعالى، «فقد كان قوِّوماً صوِّوماً شكوراً، على الدين والعلم وأهلهم، غيورا، لا يرى إلا تاليا وذاكرا، أو مرشداً وناصحا، أو مغيرا منكرا، واعظا مفكرا في الموت وما بعده من الأحوال، ولا يخشى إلا الكبير المتعال، تحفه السكينة والوقار، ويكتنفه الفضل والهيبه والاعتبار، لا يصلي المفروضة إلا مع الجماعة، ولا يجالس إلا العلماء والمساكين وأهل الطاعة، ولا ينام من الليل إلا قليلاً، اشتغالاً بالعلم وناقلة الليل وقرآن الفجر، حتى صار عليلاً»^(١).

(١) المارغني (عبد الواحد بن إبراهيم): ترجمة الشيخ ابن يالوشه، مقدّمة الفوائد المفهّمة، دار الكتب العلميّة، ص ١١.

٧ - أشهر تلاميذه:

أ - من أشهر تلاميذه: صهره زوج ابنته الشيخ إبراهيم المارغني، وهو إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي. ولد بتونس سنة إحدى وثمانين ومائتين وألف (١٢٨١هـ/١٨٦٥م). دخل الكتاب في صباه، وحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بجامع الزيتونة، فدرس شتى الفنون من تجويد وقراءات وتفسير وحديث ومنطق.. من أبرز شيوخه: إبراهيم نور الدين، وإسماعيل الصفايحي، وسالم بوحاجب، والشاذلي الصدام، وعمّار بن سعيدان، وعمر بن الشيخ، ومحمد بيرم، ومحمد النجار، ومحمود ابن الخوجة الحنفي، ومحمود بن محمود. أما الشيخ محمد بن يالوشه فقد كان أستاذه في علمي التجويد والقراءات، قرأ عليه بالسبع والعشر، وصاهره في ابنته، وانتدبه خليفة له في مجلس علمه وخطته. نال إبراهيم المارغني شهادة التطويح من جامع الزيتونة سنة تسع وتسعين ومائتين وألف (١٢٩٩هـ/١٨٨٢م)، فأصبح مدرّسا لشتى العلوم الثقليّة التي نبغ فيها، من تفسير، وقراءات، وحديث، وفقه وأصوله، وبلاغة، وفرائض، وأدب، كما درّس العلوم الرياضيّة، وذلك في جامع الزيتونة، وفي المدرسة العصفوريّة. من أشهر تلاميذه: محمد الظاهر بن عاشور الجدّ، ومحمد العزيز جعيط، وبلحسن التّجار، ومحمد الصادق التّيفر، والطّيب السيّالة، ومحمد البشير التّيفر، وحسن السنّاوي الغدامسي، ومحمد الجديد، وعبد السلام التّونسي، وعثمان بن الخوجة، وأحمد العيّاري، وابنه عبد الواحد، ومحمّودة بن يحيى، والطّيب السّبعي، وصالح الكسراوي. توفي رحمة الله تعالى عليه يوم الأحد ٣ ربيع الثاني من سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف (١٣٤٩هـ/١٩٣١م)، ودفن بمقبرة أسلافه بالزّلاج، ورثاه شيخ الأدباء محمد العربي الكبادي. من آثاره الكثيرة: بغية المرید بجمهرة التّوحيد، وهي حاشية على مختصره من حاشية الشيخ إبراهيم البيجوري، ودليل الحيران على مورد الظّمان في فتّي الرّسم والضّبط، والشذرات الذهبية على العقائد الشّرنوبية، وحاشية على سراج القارئ المبتدي، وهو للشّاطبيّة في القراءات السّبع، وتأليف في القراءات سار به

على نسق كتاب غيث التفع للشيخ علي التوري الصفاقسي، وشرح على المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث، وطالع البشرى على العقيدة السنوسية الصغرى، والقول الأجل في كون البسملة من القرآن أولى، والتجوم الطوالع على التدر اللوامع في أصل مقر الإمام نافع للشيخ أبي الحسن علي الرباطي المعروف بابن بري المتوفى سنة ثلاثين وسبعمائة (ت ٧٣٠هـ / ١٣٣٠م).^(١).

ب - الشيخ عمار بن صميده الحياطي التونسي المالكي المقرئ. تتلمذ على الشيخ محمد ابن يالوشه، وأخذ عليه القراءات العشر المتواترة. وذكره إسماعيل باشا البغدادي في: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون «بن حميدة»، وتبعه عمر رضا كحالة في «معجم المؤلفين»، وهو خطأ بين. ترك هذا المقرئ كتاباً في القراءات سماه: «اللؤلؤ المنثور في قراءة العشرة البدور»، فرغ منه سنة ست عشرة وثلاثمائة وألف (١٣١٦هـ / ١٨٩٨م)^(٢). وقد أخبرني أخي وزميلي الدكتور فتحي العبيدي أستاذ القرآن وعلومه بجامعة الزيتونة أنه اطلع عليه بنفسه مخطوطاً، وقرأ منه على شيخنا المقرئ عثمان العياري، رحم الله الجميع رحمة واسعة. ويبدو أنها النسخة الوحيدة في العالم الإسلامي كله. والله أعلم.

ج - الصادق بن محمد بن سالم بن محمد الأسود. يرجع نسبه إلى الصحابي الجليل المقداد بن الأسود، التابلي. ولد بمدينة نابل سنة إحدى وثمانين ومائتين وألف (١٢٨١هـ / ١٨٦٤م)، وحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بجامعة الزيتونة، فنهل من العلوم الشرعية واللغوية من سنة خمس وتسعين ومائتين وألف (١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م) إلى سنة ثلاث وثلاثمائة وألف (١٣٠٣هـ / ١٨٨٦م). تلقى رواية قالون من

(١) البغدادي (إسماعيل): إيضاح المكنون، ٢/٤٦٦، ٢/٦٢٨، وفيه إبراهيم بن عبد الله، والصواب ما أثبتناه. والكتاني: فهرس الفهارس ١/٢٥١، ١/٣٧٧، ٢/٦٧٤، وكحالة: معجم المؤلفين ١/٥٤، وتاريخ الوفاة فيه يحتاج إلى مراجعة متأكدة، والتيفر (محمد الشاذلي): مقدمة بغية المريد، ١٣٣، ومحفوظ (محمد): تراجم المؤلفين التونسيين، ٤/٢٢٩..

(٢) البغدادي: إيضاح المكنون، ٢/٤١٧، كحالة: معجم المؤلفين، ٧/٢٦٧، محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، ٢/١٧٨.

طريق أبي نشيط على الشيخ إبراهيم نور الدين، وعلى الشيخ محمد البشير التواتي، وعلى الشيخ محمد الظاهر المرزوقي التالبي. كما كان من شيوخه أحمد بن مراد، وأحمد بوخريص، وبلقاسم بن محمد البشير، وحسين بن أحمد، وسالم بوحاجب، وسليمان الشاهد، والشاذلي بن القاضي، وعلي بن الحاج، وعمّار بن سعيدان، وعمر الشنّوفي، وعمر ابن الشيخ، ومحمد الشاهد، ومصطفى بن خليل.. وحصل على إجازات مكتوبة في الحديث النبويّ وغيره^(١)، دونت في دفتر شهاداته بالجامع الأعظم عدد ٦٣٢ بإمضاء الشيخ محمد بن يالوشه والشيخ مصطفى التيفر والشيخ الصادق داود في ربيع الثاني من عام خمس وتسعين ومائتين وألف (١٢٩٥هـ/أفريل ١٨٧٨م)^(٢). سمي شيخا على مدينة نابل عام خمس وثلاثمائة وألف (١٣٠٥هـ/١٨٨٨م)، ثم وكّيلا شرعيّا لدى المحاكم سنة ست وثلاثمائة (١٣٠٦هـ/١٨٨٩م). استقال من عضوية الهيئة البلدية كردّة فعل على عقد المؤتمر الإفخارستي^(٣) في تونس، والذي أريد به تنصير هذه الأمة المسلمة وطمس هويتها. وكان من أبرز المؤسسين لمدرسة البنت المسلمة سنة ست وعشرين وثلاثمائة وألف (١٣٢٦هـ/١٩٠٨م)، ومن مؤسسي الجمعية الخيرية بنابل سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف (١٣٢٨هـ/١٩١٠م). وكان في دروسه وخطبه ومواظبه يدعو إلى وجوب التّهضة، مزاجاً بين التمسك بالهوية مع الأخذ بأسباب التقدّم ومواكبة الأحداث. توفي،

(١) منها إجازة في رواية موطأ مالك وصحيح البخاري من المحدث الفقيه عمر بن الشيخ، وإجازة عامّة من الشيخ أحمد بن مراد، وإجازة أخرى عامّة من الشيخ أحمد بوخريص، وأخرى من الشيخ محمد التيفر.

(٢) الدفتر موجود في خزانة مكتبة فحيده الأستاذ عبد الحق الأسود، وقد مكّني من الاطلاع عليه، وأجاز لي نقل ما أشاء من محتواه، فجزاه الله تعالى خيراً.

(٣) المؤتمر الأفخارستي: تظاهرة نصرانية انعقدت في ذي الحجة من سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة وألف (١٣٤٨هـ/١٩٣٠م) بتونس قرطاج، بهدف غرس النصرانية في البلاد التونسية وتوطيد أركان الاستعمار الفرنسي فيها، وضحت لذلك أموالاً ضخمة، وقد تعمّد التصاري استفزاز المشاعر الدينية، والاعتداء على الهوية الإسلامية بشقّي أنواع الإساءة، ممّا أثار ردود فعل متعدّدة (ينظر مثلاً: المحجوبي (علي): الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، تونس، ١٩٨٦م).

رحمة الله تعالى عليه، يوم ١٩ ذي الحجة ١٣٦٣هـ / ٥ ديسمبر ١٩٤٤م، وقد تجاوز الثمانين عاماً^(١).

د - المختار المؤدّب، المتوفّي ما بين سنوات: أربع وستين وثلاثمائة وألف، وسبع وستين وثلاثمائة وألف (١٣٦٤ - ١٣٦٧هـ / ١٩٤٥ - ١٩٤٨م)، شيخ شيخنا في القراءات السبع الأستاذ عثمان العيّاري الذي درسنا عليه أربع سنوات، من سنة ست وتسعين وثلاثمائة وألف (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) إلى سنة أربعمائة وألف (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م)، بمقرّ المعهد الوطني لتلاوة القرآن الكريم، نهج زرقون بتونس العاصمة، ثم بمدرسة التخلّة، نهج الكتبيّة قرب جامع الزيتونة، وبمقرّ الكلية الزيتونيّة للشريعة وأصول الدين، شارع عليّ طراد، مونفلوري، تونس.

٨ - وفاته:

توفّي ساجداً لله تعالى في صلاة العصر بالجامع الأعظم، يوم الجمعة في شهر جمادى الثانية من سنة أربع عشرة وثلاثمائة وألف (١٣١٤هـ / ١٨٩٦م)، ودفن بمقبرة الزّلاج.

٩ - من آثاره:

من مؤلّفاته رحمة الله تعالى عليه:

- تحرير الكلام في وقف حمزة وهشام.
- اختصار باب هاء الكناية وحصره في جدول.
- شرح قسم من الدّرة البيضاء في الفرائض.
- الفوائد المفهّمة في شرح المقدّمة لابن الجزريّ.
- المقدّم أداءً من أوجه الخلاف للقراء السبعة...^(٢).

(١) الأسود (عبد الحق): الفقيه المصلح الشيخ الصادق الأسود.

(٢) ابن يالوشة: الفوائد المفهّمة، ص ٧٠، (من تعليق حفيده عبد الواحد المارغني)، البغدادي: إيضاح المكنون، ٢/٢١٠، كحالة: معجم المؤلفين، ٩٧/١٢، محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، ١٤٥/٥، المرصفيّ (عبد الفتاح): هداية القاري إلى تجويدكلام الباري، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ص ٧١٤.

ثانيا: كتابه: الفوائد المفهّمة في شرح المقدّمة

١ - عنوان الكتاب وأسباب تأليفه:

العنوان الكامل لكتابه في شرح الجزرية هو: «الفوائد المفهّمة في شرح الجزرية المقدّمة»، وهو عنوان يعبر عن محتوى الكتاب بكلّ صدق، فالكتاب مجموعة من المعاني الدقيقة التي توصل القارئ إلى شرح المنظومة المعروفة بـ «المقدّمة الجزرية»: «فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه»؛ كي يكون متقنا لقراءته. وقد ألف في فنّ التّجويد جماعة، وأذاعوا طيب نشره أيّ إذاعة - كما عبّر ابن يالوشه رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فكان من أرفع ما ألفوه، وأنفع ما تداوله الطلبة وألفوه الأرجوزة المسماة: «بالمقدّمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه» لشيخ الإسلام والمسلمين وأستاذ القراء والمحدّثين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد الجزريّ الشافعيّ - رَحِمَهُ اللهُ عَنَّهُ وَأَرْضَاهُ، وجعل الجتة منزله ومأواه (ت ٨٣٣هـ) - وعليها شروح كثيرة؛ المتداول منها في هذا الزمان: شرح شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري - تعمّده الله بالعبو والغفران^(١) - لكن فيه عبارات صعبة على المبتدئين - كما لا يخفى على من مارس هذا الفنّ من البارعين -، قال: «لهذا التمسّ متي بعض الطلبة أمثالي أن أصنع لهم شرحا يناسب حالهم وحالي - مع أنّي لست من فحول الرّجال - لكنّ التشبّث بأذيالهم كمال، وما أحسن قول القائل:

أحِبُّ الصّالِحِينَ وَلَسْتُ مِنْهُمْ لَعَلِّي أَنْ أُنَالَ بِهِمْ شِفَاعَةً

وَأَكْرَهُ مَنْ بَضَاعْتُهُ الْمَعَاصِي وَإِنْ كَتَبَ سِوَاءَ فِي الْبَضَاعَةِ»

وقد فرغ من تأليفه عشية يوم الاثنين موفى شهر شعبان الأكرم من عام واحد وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام (١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م).

٢ - الشّكل العام للكتاب:

بما أنّ الكاتب جعل من أهدافه وضع شرح لمنظومة اشتملت على ١٠٩ أبيات من الرّجز، تكون في متناول الطلبة المبتدئين، فإنّه عمل على ألاّ يعظم حجم كتابه،

(١) هو شيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري، (ت ٩٢٦هـ)، وكتابه هو: الدقائق المحكمة في شرح المقدّمة.

فجاء الكتاب - بغلافه ومقدمة شرحه وخاتمه وفهارسه - في ستّ وسبعين صفحة (٧٦ صفحة) من الحجم الصّغير، حسب الطبعة الرابعة التّونسيّة لسنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م. وقد طبع في لبنان سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م في نحو مائة صفحة من الحجم الورقيّ المتوسّط، وسار فيه على حُطّا محمّد بن الجزريّ صاحب التّظّم، من خطبة التّظّم، ثمّ مخارج الحروف، وصفات الحروف، وحكم التّجويد، وذكر بعض التّنبهات في كيفية استعمال الحروف، والرّاءات، واللامات وأحكام متفرّقة من تفخيم وترقيق وإدغام، والضّاد والظّاء، والتّون والميم المشدّتين والسّاكنتين، والمدّ والقصر، ومعرفة الوقف والابتداء، والمقطوع والموصول، والتّاءات، الابتداء بهمز الوصل، والوقف على أواخر الكلم، ثمّ خاتمة التّظّم.

٣ - منهجه في كتابه:

لم يبيّن الشّيخ محمّد الشّريف بن يالوشه رَحْمَةً اللهُ تَعَالَى منهجه في شرحه للمقدّمة الجزريّة، وإنّما ترك ذلك للقراء؛ كي يستنبطوه بأنفسهم، كما أنّه لم يعقّد عليهم الطّريق للوصول إلى منهجه فيه، لأنّه رام التيسير على المبتدئين منذ البداية.

الدّقة في اختيار الكلمات التي سيشرح بها ألفاظ الجزريّة، كقوله: الحمدُ هو الثّناء باللّسان على الجميل الاختياريّ على جهة التّعظيم من نعمة أو غيرها، فلم يكتف بإطلاق الحمد على الثّناء، بل أضاف إليه عدّة قيود، توجّهه في الأخير إلى من يستحقّ التّعظيم.

اعتماد التّنوع في دلالات اللّغة العربيّة، كقوله: والصّلاة من الله رحمة، ومن الملائكة استغفار، ومن الأدميّين تضرّع ودعاء.

تجنّب الأسلوب الوثوقيّ الجازم بامتلاك الحقيقة، واتّباع أسلوب التّنسيب مع عدم الوقوع في الريبة الهادمة لكلّ الحقائق، لذلك نجده يستعمل عبارات الاحتمال تارة، ونراه يقدّم الاحتمالين معا عند بناء فكرة ما، بل والأعجب من هذا كلّهُ أنّنا نجده - وهو الرّجل الأوّل في القراءات بالجامع الأعظم - يتوجّه إلى طلبته قائلاً:

وأطلب من إخواننا الطلبة فيما وجدوا من خطأ أو تحريف أو نقص أو تزييف أن يصلحوا ما فسد بتأمل، وتلطف، لقلّة علمي، وضعف فهمي، وسوء وهمي، وتيهي في صحراء الجهل والقصور، مع شغل بالي وقبح أفعالي وكثرة ذنوبي وأوزاري..». فهل يجزئُ على قول هذا إلّا من كان صادق الإخلاص، بريئاً من كلّ شرك مضيع للعمل؟

لا يسرع بالتدارك على الناظم إذا بدا من الشّراح شيء من ذلك، بل تراه يبحث له عن وجه مسوّغ، لأنّ الناظم عالم محقق مدقق، ولا تخفى عليه مثل تلك الاستدراكات عادة، لذا فإنّ من الأصوب البحث عن منفذ مقبول، عوض اتّهام العلماء بما لا ينبغي، بل يسعى إلى إقناع الطلبة بتبنيهم إلى فوائد مفهّمة ودقائق محكمة كقوله: «واقصر الناظم على ذكر المدّ لاستلزامه وجود اللّين من غير عكس؛ لأنّ كلّ حرف مدّ حرف لين، ولا عكس. ألا ترى أنّ الياء والواو الساكنتين المفتوح ما قبلهما يوصفان باللّين لا بالمدّ».

عدم إخلاء الكتاب من أحكام فقهية وأصولية تساعد على تمام الشرح، كذكره أنّ الصّلاة على التّبيّ ﷺ واجبة مرّة واحدة في العمر، وتقديمه للدليل على ذلك من القرآن الكريم، وهو مطلق الأمر في قول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وأنها مستحبّة فيما عداها، ويتأكّد الاستحباب عند سماع ذكره. ومن ذلك أيضاً ذكره لكراهة إفراد الصّلاة عن السلام، لاقترانها في هذه الآية من سورة الأحزاب.

اعتماد السنّة النبوية أصلاً من أصول التّشريع، مع تخريج الحديث الذي يحتجّ به، كإخراجه لحديث في فضل الصّلاة على التّبيّ ﷺ، ذاكراً أنّه قد أخرج الإمام مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص. وكاستنجاهه عند شرح كلمة المصطفى بحديث يعزوه للشّيخين، ثمّ يبيّن ما انفرد به مسلم، ولا يخفى ما لمسلم من مكانة في الغرب الإسلامي كلّه.

يبحث في نحت الكلمة من حيث العربية، ولاسيما الكلمات المختلف فيها، ويبين توجيهها اللغوي، من ذلك نطق كلمة «النبىء» بالهمز، فذكر وجهة النظر التي ترى أنه من التبا وهو الخبر، لأنه منبىء من جهة الله تعالى، أو لأنه مخبر عن الله تعالى، كما ذكر وجهة النظر التي ترى أنه بلا همز، وأنه من التبا أيضا، غير أنه خفف بقلب الهمزة ياء، أو من التبوته، وهي الرفع، لأن النبي مرفوع الرتبة على سائر الخلق. ومن ذلك أيضا بحثه المطول نسبيا في اسم النبي محمد ﷺ.

كما أنه يستنجد في شرحه بعلم المنطق، والمباحث الكلامية، كقوله شارحا لما ورد في التظلم: «إن هذه مقدمة»: أقول: «إن هذه مقدمة» وهذه إشارة إلى معقول، إن تقدمت الخطبة، أو إلى محسوس إن تأخرت إلى فراغ المقدمة، والمقدمة بكسر الدال أفصح من فتحها، واعلم أنهم يقولون مقدمة العلم: لما يتوقف عليه الشروع في مسائله. وهذا كالحمد والموضوع والثمرة. ومقدمة الكتاب: لطائفة من كلامه، قدمت أمام المقصود لارتباط له فيها، وانتفاع بها فيه. كقول الشيخ خليل مشيرا ب «فيها» للمدونة الخ اصطلاحه. والتأظم لم يرد واحدا منهما، وإنما طائفة مستقلة من الكلام في علم قدمت على معظمه تسهيلا على المبتدئين فهي علم بالغبلة على هذه الأرجوزة. ولا يخفى أن هذا الكلام مما يعسر على المتقدمين نسبيا في العلم أن يفقهوه، ولكن، يبدو أنه كان يقدم للمبتدئين من طلبة الجامع الأعظم، ولا غرابة في ذلك، فهذا هو همهم، وتلك هي غايتهم، يعيشون مع هذه العلوم أكثر مما يعيشون مع عائلاتهم.

اهتمامه الشديد بالتواحي الإعرابية، كقوله: «محزر» مأخوذ من التحرير، وهو إتيان الشيء وإمعان النظر فيه من غير زيادة ولا نقصان، وهو منصوب على الحال من ضمير «يعلموا» أي: واجب عليهم أن يعلموا ما ذكر حال كونهم متقني تجويد القرآن ومحال الوقف ومحال الابتداء والمكتوب في المصاحف العثمانية». وقد يجمع بين الإعراب والبلاغة كقوله: «من كل مقطوع» من: بيان «للذي رسم» لا «لما» لأنها زائدة والباء في «بها» بمعنى في والضمير يعود على المصاحف وفي «بها» الثاني للتعددية وها اسم للحرف المخصوص وهو ممدود قصره للوزن أي: من كل

مقطوع وموصول في المصاحف، ومن كلّ تاء تأنيث لم تكن تكتب بهاء مربوطة بل بتاء مجرورة. وعليه فلا إطاء في البيت بل هناك الجناس التامّ. وهو من مقاصد البلغاء».

تحقيق مباحث صوتيّة، وعرض مختلف المدارس في ذلك، كقوله: وحرف الهجاء: هو صوت معتمد على مقطع محقق بأن يكون اعتماده على جزء معيّن من أجزاء الحلق واللسان والشفيتين، أو مقدّر وهو هواء الفم، وذلك حروف المدّ الثلاثة لعدم اعتمادها على ما ذكر. ويختصّ بالإنسان وضعاً. والحركة: عرض يحله، والصوت: هواء يتموّج بتصادم جسمين، كما ذكره الجعبري وجزم به ابن النّاطم، وهذا عند الحكماء. وعند أهل السنّة: كيفية تحدث بمحض خلق الله تعالى من غير تأثير لتموّج الهواء والقرع والقلع. وعدد الحروف الهجائية تسعة وعشرون حرفاً من غير خلاف في ذلك عند المحقّقين إلّا المبرد فإنه يعدّها ثمانية وعشرين ويترك الهمزة ويقول: لا صورة لها. ومن ذلك أيضاً قوله بعد ذلك: ومخارج الحروف سبعة عشر على الصحيح، وهو مذهب الإمام الصالح أبي العباس الخليل بن أحمد. وقال إمام التّحو سيبويه وتبعه جماعة منهم الشّاطبي: ستّة عشر. فأسقطوا مخرج الحروف الجوفية، وجعلوا مخرج الألف أقصى الحلق، والواو والياء الساكنتين سكوناً مميّناً من مخرج المتحرّكتين. وقال الفراء وتبعه جماعة: أربعة عشر مخرجا بإسقاط مخرج الجوف، وجعل مخرج اللّام والتّون والرّاء واحداً».

على أنّ ابن يالوشة لا يكتفي بعرض المعلومات، بل ينقد ما يقدّمه، كقوله معترضا على الخليل وسيبويه والشّاطبيّ والفراء الذين قسّموا الحروف العربيّة إلى مخارج بعضها مشترك: «إنّ حصر المخارج فيما ذكر إنّما هو على سبيل التقريب، وإلّا فالتحقيق أنّ لكلّ حرف مخرجا مخالفا لمخرج آخر، وإلّا لكان إيّاه». وهذا الذي قاله في غاية الدقّة، وكان الأولى أن يدرّس للطلبة، ولكنّ العبارات عن المخرج المحدّد لكلّ حرف هي التي تخون المدرّس، فربّما يعبرّ بقوله: «فوق مخرج حرف كذا»، أو «أسفل من مخرج كذا»، فيكثر الخلط بين المخارج.

تحذيره المستمر من الوقوع في أخطاء التلاوة، وبخاصة في مخارج الحروف وصفاتها، وذلك دفعا منه للطلبة كي يتقنوا قراءة القرآن، وهذه بعض التماذج من ذلك:

- التحذير من الزيادة في الترقيق أو التفخيم، حتى يصبح الحرف ذا صفات أخرى غير صفاته، كالإمالة عند الترقيق والضم عند التفخيم، فقال: المطلوب في الباء الترقيق كما تقدم لكن احذر إذا رققته أن تبالغ في ترقيقها حتى تجعلها كأنها مُمَالَةٌ كما يفعله كثير من الناس! إذ التجويد كما قال الداني رَحِمَهُ اللهُ: كالبياض؛ إن قل صار سُمْرَةً وإن كثر صار بَرَصًا، وخير الأمور أوسطها، ويكفي مع ذلك بيان شدتها وجهرها.

- حرف الضاد. قال عنه: «فالضاد تخرج من أقصى حافة اللسان مستطيلة إلى قريب إلى رأسه كما أشار له بقوله: «والضاد من حافته» والضمير فيه عائد على اللسان. وليس المراد بأقصى الحافة آخرها الذي يلي الحلق، لأن الضاد لا يستوعب جميع الجانب. وإنما المراد ما هو أقرب إلى مقدم الفم بقليل؛ لأنهم ذكروا الضاد متأخرة عن القاف والكاف والحيم الشين والياء فبالضرورة أن تكون الضاد أقرب إلى مقدم الفم. ولما كانت حافة اللسان غير مستقلة بخروج الضاد بل لا بد من انضمام الأضراس، إذ الحروف أصوات. فلا بد لتحقيقها من جسمين يتموج الهواء بتصادمهما قيد المصنّف بقوله: «إذ وليا لضراس» والولاء: القرب والدنو، وألف «وليا» للإطلاق و«الضراس» بنقل الهمزة إلى اللام والاستغناء بها عن همزة الوصل. وقوله: «من أيسر أو يمناها» إشارة إلى أنّ الضاد تخرج من الجانب الأيسر ومن الأيمن. والمعنى: أنّ الضاد مخرجه من حافة اللسان وما يليها من الأضراس من الجانب الأيسر وهو الأكثر، أو من الجانب الأيمن وهو قليل وصعب. ومنهم من يخرجها منهما: أي على سبيل البدل وهو أقل وأصعب. وقد ورد أنّ نبيّنا ﷺ كان يخرجها من الحافتين. وكذلك سيّدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. واعلم أنّ الضاد أعسر الحروف وأصعبها على اللسان، وقلّ من يحسنها

من التَّاسِ. فمنهم من يبدلها ظاء مُشَالَةً، وهذا هو الكثير الغالب؛ لأنَّهما تقاربا في المخرج، واشتركا في جميع الصِّفَاتِ إِلَّا الاستطالة. وهو لحنٌ فاحشٌ يغيِّرُ الكلمة ويخرجها عن معناها إلى لفظ غير مستعمل في اللُّغَةِ، أو إلى معنى آخر غير مراد وكلام الله -جلَّ ذكره- يُنَزَّهُ عن مثل هذا... ومنهم من يبدلها طاء مهملة ممزوجة بالدال وهو الغالب في أهل مصرَ والمغرب، ويوجد في بعض أهل تونس، ومنهم من يخرجها ممزوجة بالزَّاي وغير ذلك. وكلُّ ذلك لحن لا تحلُّ به القراءة. فينبغي للشيخ إذا قرأ عليه قارئٌ ونطق بالضَّاد على غير صواب أن يأمره بإعادة تلك الكلمة المرَّة بعد المرَّة حتى يتمرَّن على التَّنطق بها على وجهها المطلوب. ويجب على القارئ أن يريض لسانه على التَّنطق بها على وجه الصواب، حتى تصير له سجيَّة لا يحتاج إلى كلفة، ويراعي وقت التَّنطق بها ودخله الخلل في قراءته والله الموقِّع للصَّواب».

• حرف الجيم. قال عنه ما يلي: «يقع الخطأ في الجيم من أوجه منها: إبدالها إذا سكنت نحو: ﴿وَجْهَكَ﴾ [البقرة: ١٤٤]، و﴿النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠] شيئا لأنَّ مخرجهما واحد. والشَّين حرف مهموس فلا كلفة فيه على اللسان فيُسرَّع إلى التلقُّظ به في موضع الجيم فاحذر من ذلك، لا سيما إن أتى بعدها تاء نحو: ﴿أَجْتَنِبُوا﴾ [النحل: ٣٦] و﴿خَرَجْتَ﴾ [البقرة: ١٤٩] ومنها: إبدالها زايًا في نحو: ﴿الرَّجْزُ﴾ [الأعراف: ١٣٤] و﴿لِيَجْزِيَ﴾ [يونس: ٤] لأنَّ الزَّاي حرف رخوي والجيم حرف شديد، وميل اللسان إلى الحروف الرخوة أكثر. وبعضهم بعد الإبدال يُدغم الزَّاي في الزَّاي، وكلُّه خطأ ظاهر لا يحلُّ. ومنها: إبدالها سيناً في نحو: ﴿رِجْسٌ﴾ [المائدة: ٩٠]، وذكر في «التَّشْر» أنَّ بعض الناس يخرجها ممزوجة بالكاف.

٤ - أهمُّ موارده العلميَّة:

• إبراز المعاني من حرز الأمانى، لأبي شامة أبي القاسم عبد الرَّحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٧م).

- الأرجوزة المنبّهة على أسماء القراء والزواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات، لأبي عمرو عثمان الداني (ت ٤٤٤هـ/١٠٥٣م).
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام (ت ٧٦١هـ/١٣٦٠م).
- البارع، لأبي عليّ إسماعيل بن القاسم القالي (ت ٣٥٦هـ/٩٦٧م).
- البحر المحيط، لأبي حيان محمد بن يوسف الجبائي الأندلسي (ت ٧٤٥هـ/١٣٤٤م).
- تلخيص العبارات بلطيف الإشارات، لأبي عليّ الحسن بن خلف بن بليمة القيرواني (ت ٥١٤هـ/١١٢٠م).
- التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، بن الصيرفي الأندلسي (ت ٤٤٤هـ/١٠٥٣م).
- جامع البيان، في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ/١٠٥٣م).
- حرز الأمانى ووجه التهاني: «الشاطبية»، لأبي محمد القاسم بن فيره الشاطبي (ت ٥٩٠هـ/١١٩٤م).
- حواشي الشنواني على الأجرومية، والشذور، والقطر، لأبي بكر بن إسماعيل الشنواني التونسي (ت ١٠١٩هـ/١٦١١م).
- الدرّ المصون في علم الكتاب المكنون، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ/١٣٥٥م).
- الدقائق المحكمة في شرح المقدمة، لأبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري (ت ٩٢٦هـ/١٥٢٠م).
- الرعاية لتجويد القراءة، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حموش القيرواني (ت ٤٣٧هـ/١٠٤٥م).
- الرّوض الأنف في شرح غريب السير، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي (ت ٥٨١هـ/١١٦٥م).

- سراج القاري المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، لأبي البقاء عليّ بن عثمان بن القاصح العذريّ (ت ١٣٩٩هـ/٨٠١م).
- السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقيّ (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م).
- شرح ابن جبارة على الشاطبيّة، لأحمد بن محمد بن عبد الوليّ المقدسيّ الصّالحيّ (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٨م).
- شرح الشاطبيّة «فتح الوصيد في شرح القصيد»، لأبي الحسن عليّ بن محمد السّخاويّ (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م).
- شرح شافية ابن الحاجب في التّصريف، لفخر الدّين أحمد بن الحسن الجاربرديّ التّبريزيّ (ت ٧٤٦هـ/١٣٤٦م).
- شرح المقدّمة الجزريّة المسمّى «الحواشي المفهمة في شرح المقدّمة»، لشهاب الدّين أحمد بن محمد بن محمد الجزريّ (ت ٨٣٥هـ/١٤٣٢م).
- صحيح البخاريّ «الجامع الصّحيح»، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاريّ (ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م).
- عقود الجمان في تجويد القرآن، لأبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبريّ (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م).
- العين، للخليل بن أحمد الفراهيديّ الأزديّ (ت ١٧٠هـ/٧٨٦م).
- القاموس المحيط، لمجد الدّين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آباديّ الشّيرازيّ (ت ٨١٧هـ/١٤١٥م).
- القصيدة الحصريّة في قراءة نافع، لأبي الحسن عليّ بن عبد الغنيّ الحصريّ القيروانيّ (ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م).
- الكافي في القراءات السّبع، لأبي عبد الله محمد بن شريح بن أحمد الرّعينيّ الإشبيليّ (ت ٤٧٦هـ/١٠٨٤م).
- الكامل، لأبي العبّاس محمد بن يزيد البصريّ المعروف بالمبرّد (ت ٢٨٦هـ/٨٩٩م).

- الكتاب، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقَّب بسبويه (ت ١٨٠هـ/ ٧٩٦م).
- الكشف عن وجوه القراءات وعللها، لمكيِّ بن أبي طالب حمّوش القيسيّ القيروانيّ (ت ٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م).
- كنز المعاني شرح حرز الأمامي، لإبراهيم بن عمر الخليليّ الجعبريّ (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م).
- لطائف الإشارات في فنون القراءات، لأبي العباس أحمد بن محمّد القسطلانيّ (ت ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م).
- المجيد في إعراب القرآن المجيد، لبرهان الدّين أبي إسحاق إبراهيم بن محمّد الصّفاقسيّ القيسيّ (ت ٤٤٢هـ/ ١٣٤٢م).
- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلّق بالكتاب العزيز لأبي شامة أبي القاسم عبد الرّحمن ابن إسماعيل (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م).
- معالم التّنزيل لأبي محمّد الحسين بن مسعود البغويّ الفراء (ت ٥١٠هـ/ ١١١٧م).
- معاني القرآن لأبي زكريّا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء الأسلميّ (ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م).
- المعجم الكبير لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبرانيّ (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧١م).
- المغني، لابن هشام أبي محمّد عبد الله بن يوسف (ت ٧٦١هـ/ ١٣٦٠م).
- المقنع في رسم المصاحف ونقطها، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الدّانيّ، المعروف بابن الصّيرفيّ (ت ٤٤٤هـ/ ١٠٥٣م).
- مورد الظّمان في رسم أحرف القرآن، لأبي عبد الله محمّد بن محمّد بن إبراهيم الشّريشيّ الأمويّ الشّهير بالخرّاز الفاسيّ (ت ٧١٨هـ/ ١٣١٨م).
- النّشر في القراءات العشر، لأبي الخير محمّد بن الجزريّ (ت ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م).
- الهداية إلى مذاهب القراء السّبعة لأبي العباس أحمد بن عمّار بن أبي العباس التّميميّ المهديّ (ت ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م).

- وصف الاهداء في الوقف والابتداء، لأبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣٢م).
 - الوقف والابتداء لابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّوجلّ، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ / ٩٤٠م).
 - إضافة إلى شيوخه الذي روى عنهم مشافهة: من ذلك قوله: «وكان شيخ شيخنا سيدي محمد بن الرايس رَحِمَهُ اللهُ يسميه بالتعطيش ويحدر الطلبة منه»^(١).
- ٥ - إضافاته فيه:

- اتباع أسلوب علمي بعيد عن التعقيد، بعيد عن الإنشائيات اللغوية، قريب من أذهان الطلبة المبتدئين.
- التزام طريقة سلسة في تقريب المعلومة إلى الطلبة، واستعمال الوسائل البيداغوجية العصرية الممكنة، كالجداول الملخصة للمعلومات المطولة.
- التمهيد للمعلومة التي يقدمها للطلبة، بالإكثار من شدّ انتباههم إلى ما سيقدم، حتى تتركز الأذهان، وتستوعب المطلوب.
- التوجّه إلى المعلم والمتعلم - على حدّ سواء - في ضرورة التعاون على إبلاغ المعلومات، ليكون المعلم رقيقاً للمتعلم يساعده على اكتساب المعارف، دون أن يشعر المتعلم بأنّه مجبر على «تخزين» تلك المعارف أو حشو دماغه بها.
- محاولة الجمع بين كلام العلماء في مسائل التجويد، كقوله: «فجميع الألفاظ الواردة في القرآن العظيم بالطّاء المشالة ثمانمائة وخمسة وأربعين. فإن قلت: قال الشيخ التوري: إنّ أصول الطّاءات ستّة وثلاثون. والتّناظم عدّها ثلاثين، فهذا تناف، قلت: لا تنافي بين كلام الشيخين. وذلك لأنّ التّناظم أدرج «الظّلة» في «الظّل» - بالكسر - كما صرح به ابنه، وعدّ «ظاهر» لفظاً واحداً، وهو يأتي لمعانٍ ستّة كما مرّ؛ ولذا عدّها ثلاثين، بخلاف الشيخ النوري فإنه جعل «الظّلة» أصلاً مستقلاً كما جعل بقيّة معاني «ظاهر»

(١) ابن يالوشة: الفوائد المفهومة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، ص ٤٥.

- أصولاً مستقلة، فعلى هذا صارت أصول الظّاءات ستّة وثلاثين كما قال.
- التدارك على العلماء إذا كان في كلامهم ما ينبغي أن يُنقَدَ، ولكنه يعبر عن ذلك بكامل الأدب واللطف، كقوله: «وفي كلامه نظر» ولا يقف عند هذا الحدّ بل يدعو القارئ إلى أن يتنبّت من هذه المسألة، فيقول معقبا: «فتأمل»^(١).
 - تسجيل اختياراته، من ذلك أنّ علماء التّجويد اختلفوا في قراءة القرآن بالألحان، أي بالأنغام المعروفة في تونس باسم «الطّبوع»، فإن لم تحصل معها المحافظة على صحّة ألفاظ الحروف حرّمت بإجماع. وإن حصلت معها المحافظة، فقليل: بالكراهة، وقيل: بالجواز. أمّا تحسين الصّوت بالقراءة من غير إخراج القراءة عن وجهها المنقول فيها، فهو أمر مطلوب مستحسن مندوب، ولا سيما إن كان من صوت حسن، فإنّه يزيد غبطة بالقرآن وإيماناً، ويُكسب القلب خشيةً، ويشهد له قوله ﷺ: «زينا القرآن بأصواتكم»^(٢)، وفي حديث لابن عباس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - «لكلّ شيء حلية، وحلية القرآن حُسن الصّوت»^(٣). قال: لكن من وقّه الله تعالى لا يجتزئ ياتقان اللفظ وإصلاح اللسان، ويترك التدبّر في معاني كتاب الله - عزّ وجلّ - بل تكون همّته وعزيمته التدبّر في معانيه، والتفكير في غوامضه، وترك حديث التّفنن وقت تلاوته. قال الله تعالى: ﴿لِيَذَّبَ رُءُوسَ الَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَيْهِمْ وَلِيَذَّبَ رُءُوسَ الَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَيْهِمْ﴾ [ص: ٢٩] وقال علي بن أبي طالب - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «لا خير في عبادة لا فقه فيها، ولا قراءة لا تدبّر فيها»^(٤) ومثل من يقرأ القرآن

(١) ابن يالوشه: م، ن، ص ١٠١.

(٢) البخاري: الجامع الصحيح، كتاب التوحيد، باب الماهر بالقرآن مع الكرام البررة، تعليقا، وأبو داود: السنن، كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة، ٧٤ / ٢، الحديث عدد ١٤٦٨، والنسائي: السنن الصغرى، كتاب الافتتاح، باب تزيين القرآن بالصوت. ١٧٩ / ٢، الحديث عدد ١٠١٥، وابن ماجه: السنن، ٤٢٦ / ١، الحديث عدد ١٣٤٢.

(٣) الطبراني: المعجم الأوسط ٢٩٣ / ٧، الحديث عدد ٧٥٣١، وفيه إسماعيل بن عمرو البجلي وهو ضعيف.

(٤) الدارمي: السنن، المقدمة، باب من قال: العلم الخشية وتقوى الله، ٣٣٨ / ١، الأثر عدد ٣٠٥، وأبو نعيم: حلية =

ويترك التدبّر في معانيه، ويشتغل بحديث التّفّس، كمثّل من هو في رياض عجيب؛ أشجاره مختلفة الأنواع، يانعة الثمار، عظيمة المقدار، وحبصاؤه الدرّ والياقوت. وعن بعيد منه جيفة وقذارة، فصار يتطلّع على تلك الجيفة والقذارة ويترك التنزّه فيما حلّ فيه. فأَيُّ حق وحرمان أعظم من هذا!! فنسأل الله التّوفيق والهداية»^(١).

- الأولياء، ١/ ٧٧، والتّليجي: مسند الفردوس، ١/ ١٣٥، الأثر عدد ٤٧٤. وفي هذا الأثر علّتان: الأولى: ضعف أحد رواته، وهو ليث بن أبي سليم، والثانية: الانقطاع بين يحيى بن عبّاد وعليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.
(١) ابن يالوشه: م، ن، ص ٤١ - ٤٢.

الخاتمة

من خلال هذا البحث المختصر، يمكن أن نلاحظ الدور الهام الذي قام به الشيخ محمد الشريف بن يالوشه في نشر العلوم الشرعية بجامع الزيتونة، فدرس التوحيد والتفسير والحديث والفرائض واللغة، وكان فارس ميدان في علمي التجويد والقراءات، حتى لقبه رفاقؤه بـ «الشاطبي الصغير» كما لقبوه بابن الجزري، وتخرّج على يديه أجيال متعاقبة من الطلبة، وأحاط به ثلّة من خيار المتقنين لهذين الفنين من أمثال إبراهيم المارغني وعمّار بن صميذة والمختار المؤدّب..

ولعلّ من أبرز ما يبيّن لنا مكانته العلميّة في مجال القراءات تلك المؤلفات التي وصلتنا والتي منها تحرير الكلام في وقف حمزة وهشام، والمقدّم أداءً من أوجه الخلاف للقراء السبعة، أمّا في علم التجويد فأهمّ مصنّف له فيه هو: الفوائد المفهّمة في شرح المقدمة، وهو كتاب شرح فيه المقدمة الجزرية لطلبته شرحاً متوسطاً بين الطول والاختصار، وأضاف إليه فوائد وفرائد يحتاجونها، وحرّر فيه مسائل التجويد، وذكر آراء السابقين ولكن في اجتهاد لا يخفى، وتجنّب فيه العبارات الصعبة، والأسلوب المعقّد، وتتبع المسائل التحوّية والصرفيّة المبسوطة في كتب المختصّين.

هذه محاولة متواضعة للتعريف بشيخنا، العالم المقرئ المحدث الفقيه، الإداري الناجح المتميّز، الذي طالما دوى صوته في جامع الزيتونة المعمور، بالقراءة والإقراء، ثمّ لحق بالرفيق الأعلى تاركاً لنا ثروة علميّة نادرة، تستحقّ أن يعكف عليها، وينفض عنها الغبار، حتّى تنتفع بها الأجيال.

قائمة بأهم المصادر والمراجع

١. الأسود: عبد الحق.
- الفقيه المصلح الشَّيْخ الصَّادِق الأَسْوَد، مرقون بالحاسوب، تحت الطبع.
٢. البخاري: محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م)
- الجامع الصَّحِيح، نسخة فتح الباري، دار المعرفة ١٣٠١هـ/١٨٨٣م.
٣. البخاري: أحمد.
- الجديد في أدب الجريد، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٧٣م.
٤. البغدادى: إسماعيل باشا (ت ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م)
- إيضاح المكنون في الدَّيْل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنِّفين، دار الفكر، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
٥. بوذينة: محمد.
- مشاهير التونسيين، منشورات محمد بوذينة، الحمامات، تونس، الطبعة الثالثة، ٢٠٠١م.
٦. ابن حجر: أحمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩م)
- تقريب التهذيب، تحقيق عبد الوهَّاب عبد اللطيف، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
- تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ/١٩٠٧م.
- لسان الميزان، دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد، ١٣٢٩هـ/١٩١١م.
٧. الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٢٥٥هـ/٨٦٩م).
- مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، تحقيق حسين سليم أسد، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/٢٠٠٠م.

٨. روشو: الهادي.
تاريخ الحديث النبويّ في تونس، دار سحنون، تونس، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٤م.
طبقات الفراء في إفريقيّة وتونس من الفتح الإسلاميّ إلى نهاية عام ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.
تحت الطبع.
٩. الزركلي: خير الدين (ت ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)
الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،
دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠م.
١٠. الطبراني: سليمان (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧١م).
المعجم الأوسط، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم
الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.
١١. عبد الوهّاب: حسن حسني (ت ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)
خلاصة تاريخ تونس، تقديم وتحقيق حمّادي السّاحلي، دار الجنوب للنشر، تونس.
كتاب العمر في المصنّفات والمؤلّفين التّونسيّين، مراجعة وتحقيق محمّد العروسي
المطوي وبشير البكّوش، الدار العربيّة للكتاب، ٢٠٠١م.
ورقات عن الحضارة العربيّة بإفريقيّة التّونسيّة، مكتبة المنار، طبعة ثانية، ١٩٨١م.
١٢. العياشي: مختار.
الزيتونة والزيتونيّون، مركز النشر الجامعيّ، وجامعة الزيتونة، ٢٠٠٣م.
١٣. الكتّاني: محمّد عبد الحيّ (ت ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م)
فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، تحقيق إحسان
عبّاس، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، الطبعة الثّانية، ١٩٨٢م.
١٤. كحّالة: عمر رضا (ت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م).
معجم المؤلّفين، تراجم مصنّفي الكتب العربيّة، دار إحياء الثّراث العربيّ للطباعة
والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، (د.ط، ت).

١٥. محفوظ: محمد (ت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)
تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
١٦. مخلوف: محمد (ت ١٣٦٠هـ/١٩٤٢م)
شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. مع مراجعة الطبعة السلفية بالقاهرة، ١٣٤٩هـ.
١٧. المرصفي: عبد الفتاح (ت ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).
هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، الطبعة الثانية.
١٨. التيفر: محمد الشاذلي (ت ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
جامع الزيتونة في تاريخ تأسيسه، ذكرى مرور ثلاثة عشر قرناً على تأسيس الزيتونة، المحرم ١٤٠٠هـ/ سبتمبر ١٩٧٩م.
١٩. التيفر: محمد بن محمد الطيب (ت ١٣٣٠هـ/١٩١٢م)
عنوان الأريب عما نشأ بالمملكة التونسية من عالم وأديب، المطبعة التونسية، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١٩	ملخص البحث
٢٠	المقدمة
٢٠	أولاً: الشيخ محمد بن يالوشه الشريف
٢٠	١- اسمه ونسبه
٢١	٢- مولده، ونشأته العلمية وأشهر شيوخه
٢٤	٣- نبوغه في علم القراءات
٢٥	٤- تصدره للتدريس
٢٥	٥- من كريم خصاله
٢٦	٦- أشهر تلاميذه
٢٩	٧- وفاته
٢٩	٨- من آثاره
٣٠	ثانياً: كتابه: الفوائد المفهومة في شرح المقدمة
٣٠	١- عنوان الكتاب وأسباب تأليفه
٣٠	٢- الشكل العام للكتاب
٣١	٣- منهجه في كتابه
٣٦	٤- أهم موارده العلمية
٤٣	الخاتمة
٤٤	قائمة بأهم المصادر والمراجع